المستدرك على ابن جني فيما شرحه من شعر المتنبي

خمسون نصا من كتاب مفقود

لابي الفضل العروضي

تحقيق ودراسة

الدكتور محسن غياض

مراكز دراسة المتنبي :

لا نعرف في تاريخنا الادبي كله شاعرا كان اكثر انصارا واكثر خصوما من ابي الطيب المتنبي ، فقد شغل الناس في حياته وبعد مماته الى يومنا هذا . واثار شعره من الجدل والخصومة ما لم يثره اثر ادبي اخر ، وكان له في كل بلد حل او مر به نلامذة ومعجبون قراوا شعره عليه وشرحوه للناس شفاها او كتابة وتكونت حولهم حلقات من التلامذة المبهورين بالشاعر وشعره (وتكونت اوساط معجبة به في حلب والفسطاط وبغداد وشيراز حيث كان ديوانه يشرح)[1] .

وكان ابو الفتح عثمان بن جني اكبر تلامذته واعظمهم اثرا في الاوساط المعجبة بشعره ، واثار شرحاه الكبير والصغير خصومة مستعرة وحركة ادبية واسعة تمثلت في كثرة الردود التي الفت عليه[2] .

وفي بلاد الشام الف ابو العلاء المعري كتابين في شرح الديوان هما اللامع العزيزي ومعجز احمد ، وضع بهما يدافع اعجابه الكبير بالشاعر النواة الاولى لمركز مهم من مراكز دراسة المتنبي والعناية بديوانه ، وقد تبعه في ذلك تلامذته ابن فورجة[3] والخطيب التبريزي[4] وابو المرشد المعري[5] ومن بعدهما ابن الشجري وابن الانباري تلميذا الخطيب ، ولكل من هؤلاء شرح لديوان المتنبي نلحظ فيه اثر المعري واضحا جليا .

ونشا في بلاد فارس مركز مهم اخر لمثل تلك الدراسات وتكونت اوساط معجبة بالشاعر هناك كانت حريصة على الوقوف بوجه عداء الصاحب بن عباد ورد مطاعنه على شعر المتنبي[6] . ويعود الفضل في ذلك كله الى ابي بكر الخوارزمي الذي عاد الى فارس من بلاط سيف الدولة ، وهو لا يقل اعجابا بالشاعر من ابن جني ولا يقل عنه حماسا لنشر ديوانه وشرحه وبيان محاسنه ، وتبع الخوارزمي في ذلك تلامذته محمد بن آدم الهروي ومحمد بن علي الهرشي[7] وابو الفضل العروضي وتلميذه ابو الحسن الواحدي[8] ، ويبدو اثر الخوارزمي واضحا فيما وصل الينا من شروح هؤلاء ، متمثلا في كثرة الاستشهاد بارائه والاعتماد على روايته .

كما نشات في الموصل والجزيرة الفراتية ومصر مراكز اخرى للعناية بشعر المتنبي وشرحه ، واول من عني بذلك في الموصل ابن الدهان سعيد بن المبارك ثم تلميذه ابو الحرم المكسيني استاذ ابي البقاء العكبري الذي كان شرحه خلاصة لكثير من الشروح قبله[9] .

اما في مصر فقد كانت الدراسات عموما معادية للشاعر وقد انصب معظمها على بيان سرقاته وكشفها ، وممن الف في ذلك ابن وكيع وابن حسنون والصيدي[10] .

المؤلف :

وابو الفضل العروضي[11] حلقة في سلسلة المدرسة الفارسية التي اعجبت بالمتنبي وعكفت على شرح ديوانه ، فهو ابرز تلامذة الخوارزمي وخليفته في مجلس درسه وهو استاذ الواحدي وابعد مشايخه تاثيرا فيه وفيما شرحه من

---

(١) ديوان المتنبي في العالم العربي للاشيره

(٢) انظر مقدمتنا لكتاب الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي ١٦

(٣) نشر كتابه الفتح على فتح ابي الفتح بتحقيقنا في المجلد الثاني من مجلة المورد ، بغداد ١٩٧٣ .

(٤) لا زال شرحه لديوان المتنبي مخطوطا ومنه نسخة في مكتبة الدراسات العليا بكلية الاداب ببغداد .

(٥) له كتاب مخطوط اسمه (المختصر في تفسير ابيات المعاني من شعر المتنبي) حققناه بالاشتراك مع الدكتور مجاهد الصواف وسيطبع قريبا

(٦) له رسالة في الكشف عن مساوىء شعر المتنبي .

(٧) ديوان المتنبي في العالم العربي للاشير ٢٠ .

(٨) نشره فردريك ديتريصي في برلين سنة ١٨٦١ .

(٩) انظر مقدمة شرح العكبري للديوان

(١٠) ديوان المتنبي في العالم العربي ٣٢ .

(١١) انظر ترجمته في معجم الادباء ٨٧/٢ وانباه الرواة ١١٦/١ وتتمة اليتيمة ٢٣/٢ والوافي للصفدي ٢٣/٨ والسياق في تاريخ نيسابور ٢٤ وبغية الوعاة ٣٦٩/١ وطبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة (القسم المخطوط) ١٩٦/١ ومعجم الادباء ٩٦/٥ .

www.attaweel.com

شعر الشاعر والمصادر التي ترجمت له قليلة معدودة وهي تنقل كلها عن ياقوت الحموي الذي نقل بدوره عن رجلين عاصرا العروضي وسمعا عنه احدهما تلميذه الواحدي وثانيهما ابو منصور الثعالبي . وقد حفظ لنا ياقوت اقدم وادق ترجمة للعروضي كتبها تلميذه الواحدي واغتصبها الثعالبي ولم يزد عليها غير نصوص قليلة من شعر الرجل سمع بعضها عنه . واني اذ اجد نفسي ملزما بالتعريف بالعروضي بين يدي كتابه هذا لا ارى مناصا من الاعتماد اعتمادا كليا على ادق واوثق ترجمة له ولا ارى مفرا من ترك مكاني للامام ابي الحسن الواحدي ليتم لقراء العربية استاذه ابا الفضل العروضي في مقدمة كتابه البسيط في تفسير القرآن (اما اللغة فقد درستها على الشيخ ابي الفضل احمد بن محمد بن عبدالله بن يوسف العروضي رحمه الله وكان قد خنق التسعين في خدمة الادب وادرك المشايخ الكبار وقرأ عليهم وروى عنهم كابي منصور الازهري روى عنه كتاب التهذيب وغيره من الكتب وادرك ابا العباس العامري وابا القاسم الاسدي وابا نصر طاهر بن محمد الوزيري وابا الحسن الرخجي(١٣) وهؤلاء كانوا فرسان البلاغة وائمة السلف وسمع ابا العباس الاصم وروى عنه واستخلفه الاستاذ ابو بكر الخوارزمي على درسه عند غيبته ، وله المصنفات الكبار والاستدراكات على النحول من العلماء باللغة والنحو وكنت قد لازمته سنين ادخل عليه عند طلوع الشمس واخرج لغروبها . اسمع واقرأ واعلق واحفظ وابحث واذاكر اصحابه ما بين طرفي النهار وشرات الكثير من الدواوين واللغة حتى عاينني شيخي رحمه الله يوما وقال: انك لم تبق ديوانا من الشعر الا قضيت حقه اما آن لك ان تتفرغ لتفسير كتاب الله العزيز نقرأه على هذا الرجل الذي ياتيه البعداء من اقصى البلاد وتتركه انت على قرب ما بيننا من الجوار ، يعني الاستاذ الامام احمد بن محمد بن ابراهيم الثعالبي ، فقلت : يا ابت انما اتدرج بهذا الى ذلك الذي تريد وانا لم احكم الادب بجد وتعب لم ادم في غرض التفسير من كثب ، ثم لم اغب زيارته يوما من الايام حتى حال بيننا الحمام)(١٤) .

ولعلك رأيت فيما تقدم اشارة الواحدي الى طول صحبته لاستاذه هذا وملازمته له حتى وفاته .

ورأيت على من درس العروضي من الاساتذة وعنايته باللغة والحديث والدواوين وشروحها دون غيرها من العلوم، وانه لم يكن مشاركا في التفسير ولا كان من اساتذته ولم يكن يتخرج من الاشارة على تلامذته بدراسة القرآن وتفسيره على الميرزين من الاساتذة في ذلك العلم مرتفعا بذلك عما لا يليق بمثله من الحسد والضغينة لغيره من الاساتذة .

ولعلك قرأت ان لرجل بلغ من العمر غايته وانه انفق ذلك العمر كله في خدمة الادب مدرسا ومؤلفا وانه كان ابرز تلامذة الخوارزمي وخليفته على منصة الدرس عند غيبته ، ويبدو انه ترك بعده تراثا علميا ضخما ممثلا في تلك (المصنفات الكبار والاستدراكات على النحول من العلماء باللغة والنحو)(١٥) ومن المؤسف ان تضيع كل تلك المصنفات ، ولا يصل الينا من علم الرجل الا هذه النصوص القليلة التي حفظها لنا الواحدي في شرحه لديوان المتنبي .

(١٢) ذكر العروضي بعض اساتذته هؤلاء في التعليق ٧ ، ٢١
(١٣) معجم الادباء ٩٩/٥
(١٤) معجم الادباء ٩٩/٥

وقد اكمل ياقوت الحموي والثعالبي وعبد الغافر الفارسي بعض وجوه النقص في ترجمة الواحدي لاستاذه العروضي فذكروا انه كان شافعيا ويلقب بالصفار وقد ولد سنة ٣٢٤ وتوفي سنة ٤١٦ او بعدها . وانه كان شيخ اهل الادب في وقته(١٥) .

وقد حفظ لنا الثعالبي ثلاث مقطعات قصيرة من شعر العروضي سمع بعضها منه(١٦) . وهي في اغلبها شعر تعليمي لا يدل على موهبة شعرية ولا على عناية بقبول الشعر والانصراف له . ومن ذلك قوله وقد جمع اسماء الكواكب السبعة في بيت واحد :

يا من يقدر ان الدهر ينصره
بكوكب عاجز بالله فانتصر
لا تشركن برب العرش تجعله
كواكبا كلها تجري على قدر
عطارد زهرة والشمس مع زحل
كالمشتري المرد والمريخ كالقمر(١٧)

هذا الكتاب :

وقد اشرنا فيما مضى الى ضياع كتب العروضي ومؤلفاته الكبار في الاستدراك على النحول ، التي ذكرها الواحدي واشار الى كثرتها . ولم يبق بين ايدينا من تراث ابي الفضل غير هذه النصوص الخمسين التي حفظها لنا الواحدي مبثوثة في ثنايا شرحه الكبير لديوان المتنبي ، وقد نقلها العكبري عن الواحدي وافاد منها في شرحه للديوان فائدة كبيرة . وقد رأيت ان اجمع هذه النصوص المبعثرة وارتبها واوثقها ثم اتبين من خلالها سمات هذا الشرح المفقود ومنهجه ومرتكزاته واقدم بذلك لقراء العربية والمعنيين بشعر ابي الطيب خاصة ، كتابا جديدا عن شعر ابي الطيب المتنبي هو احدى ثمرات المدرسة الفارسية وشيخها ابي بكر الخوارزمي .

ومن الغريب اننا لا نجد اشارة الى هذا الكتاب عند الذين ترجموا لابي الفضل العروضي من القدماء ولم يذكره صاحب كشف الظنون مع شروح الديوان الكثيرة التي اشار اليها كما لم يذكره الاستاذ بروكلمان على ما عرف فيه من دقة ومن احاطة بشروح الديوان مطبوعها ومخطوطها(١٨) .

واول اشارة الى هذا الكتاب تلك التي نجدها عند البديعي بقوله (ومن شروح المتنبي كتاب ابي الفضل احمد بن محمد العروضي(١٩) كما اشار اليه من قبل ابو البقاء العكبري في مقدمة شرحه الكبير(٢٠) .

واننا اعتقد ان العروضي لم يكتب بيده شرحا كاملا للديوان وانما كان كتابه هذا مجموعة امالية على تلميذه الواحدي وهو في معظمها رد على ابن جني واستدراك على

(١٥) معجم الادباء ٨٧/٢ ويتيمة اليتيمة ٢٣/٢ والسياق ٢٤
(١٦) يتيمة اليتيمة ٢٣/٢
(١٧) المصدر السابق ٢٤/٢
(١٨) تاريخ الادب العربي لبروكلمان ٨٨/٢
(١٩) الصبح المنبي للبديعي ٢٦٩
(٢٠) مقدمة شرح العكبري ١/د

www.attaweel.com

ما شرحه مع الوقوف احيانا على بعض آراء الصاحب بن عباد والرد عليها . ودليلنا على ذلك كثرة اشارة الواحدي الى ذلك بقوله (قال ابو الفضل العروضي فيما املاه علي مما استدركه على ابي الفتح)(٢١) وقوله (قال ابو الفضل العروضي فيما استدرك على ابن جني)(٢٢) .

وقد ذكر العروضي ابا الفتح ابن جني صراحة في بعض ردوده عليه في مثل قوله (واحسب ابا الفتح ان يقول قبل ان يتفكر ويرسل قلمه قبل ان يتدبر)(٢٣) وقوله (والعجب في ان ابا الفتح يقصر فيما فرض على نفسه من التفسير ويخطيء ثم يتكلف النقد)(٢٤) وربما اكتفى بالايماء الى ابن جني دون التصريح باسمه في مثل قوله (فضيت العجب ممن يخفى عليه هذا ثم يدعي انه احكم سماع تفسير شعره منه)(٢٥) وقوله (ما اصنع برجل ادعى انه قرأ هذا الديوان على المتنبي ثم يروي هذه الرواية ويفسر هذا التفسير(٢٦)وابو الفضل في معالم ردوده رجل هادىء الطبع لين الجانب ولكنه ربما غضب احيانا وخرج الى العنف والقسوة على ابن جني في مثل قوله (هذا كلام من لم ينتبه بعد من نوم الغفلة)(٢٧) وربما اسرف في ذلك فعمد الى تكذيب ابن جني تكذيبا صريحا فيما كان يقوله من سؤاله للمتنبي واجابته نعوذ بالله من الخطل لو كان سأله لاجابه بالصواب)(٢٨) وهو مع هذا كله لا يجد في نفسه حرجا من التسليم ببعض شروح ابن جني واظهار الموافقة عليها في مثل قوله (قد اكثر الناس في هذا البيت والذي حكاه ابو الفتح اجود ما قالوه)(٢٩) وهو لم يقتصر في ردوده على ابن جني على الشرح الصغير وحده (الفتح الوهبي)(٣٠) كما فعل ابن فورجة من قبل(٣١). وانما شملت ملاحظاته شرحي ابن جني الصغير والكبير على السواء ، فاثنان وثلاثون نصا من هذه النصوص الخمسين رد على الشرح الكبير المسمى بالفسر(٣٢) وخمسة عشر منها في الرد على الشرح الصغير المسمى بالفتح الوهبي اما النصوص الثلاثة الباقية ففي الرد على الصاحب بن عباد و(٣٣).

هو وابن فورجة :

والعروضي يشبه ابن فورجة في هذا شبها كبيرا من حيث الاعجاب بالمتنبي وعدم العناية بشرح ديوانه كاملا والاكتفاء بتعقب ابن جني والرد عليه من الوقوف احيانا على

(٢١) انظر النص ٣٨
(٢٢) انظر النصين ٢٧ ، ٢٩
(٢٣) النص ٨
(٢٤) النص ١٠
(٢٥) النص ١٤
(٢٦) النص ٢١
(٢٧) النص ٢٠
(٢٨) النص ٤٦
(٢٩) النص ٢٦
(٣٠) نشرته وزارة الاعلام بتحقيقنا سنة ١٩٧٢
(٣١) انظر مقدمتنا لكتاب ابن فورجة ، مجلة المورد المجلد الثاني العدد الاول
(٣٢) نشر الدكتور صفاء خلوصي الجزء الاول منه ببغداد سنة ١٩٧٠ .
(٣٣) وهي النصوص ٩ ، ٣٢ ، ٤٧

الصاحب بن عباد وتسفيه مطاعنه على شعر ابي الطيب. ومع اتفاق الرجلين في كثير من الاراء وتشابههما في المنهج من حيث الاعتماد على احداث التاريخ ومأثور الشعر العربي والقرآن في كثير من ردودهما وهو ما سنرصده بعد قليل الا انهما كانا يختلفان في مصادر كل منهما عن شعر المتنبي ، كما ان فورجة يعتمد رواية ابي العلاء المعري خاصة والاساتذة الشاميين وكان العروضي يعتمد رواية الخوارزمي واساتذة بلاد فارس مستفيدا بشكل خاص من رجل خدم المتنبي واطال صحبته وهو ابو بكر الشعراني الذي ورد بلاد فارس وقرأ عليه العروضي ديوان المتنبي فيمن قرأه عليه من الناس ومن هنا كان موقف الرجلين ، ابن فورجة والعروضي ، مختلفا في الرد على الصاحب ، كان ابن فورجة يعتمد في رده عليه على الحجة والمنطق ومأثور شعر العرب . اما العروضي فقد كان يتهم الصاحب بتحريف شعر المتنبي ثم عيبه بعد ذلك معتمدا في هذا على رواية ابي بكر الشعراني كاتب المتنبي وخادمه ، فقد عاب الصاحب على ابي الطيب استعماله كلمة (الاسبطرار) في بيته التالي :

رواق العز فوقك مسبطر
وملك على ابنك في كمال

وقال (ولعل لفظة الاسبطرار في موالي النساء من الخلان الصفيق (٣٤) اما ابن فورجة فقد اتهم اصحاب بالجهل وسفه رايه وقال (هذا من نحوه الوزارة وليس من باب العلم) ثم اجهد نفسه واكثر من شواهد الشعر العربي القديم التي استعملت فيها هذه الكلمة(٣٥) . اما العروضي فقد اكتفى من ذلك كله بتكذيب الصاحب واتهامه بتحريف شعر المتنبي بقوله (سمعت ابا بكر الشعراني خادم المتنبي ورد علينا فقرأنا عليه شعره فانكر هذه اللفظة وقال قرأنا على ابي الطيب (رواق العز فوقك مستقل) ، قال العروضي وانما غيره عليه الصاحب ثم عابه به ، وعلى هذا فقد سقط ثقل اللفظ وكراهة المعنى)(٣٦) ثم اتهمه بالكذب والتحريف في نصين اخرين غير هذا معتمدا في كليهما ابي بكر الشعراني وروايته(٣٧) .

ونحن نتحرج في قبول رواية الشعراني ونتحرج من اتهام الصاحب بالكذب والتحريف ، لان الكلمات التي عابها في شعر المتنبي مثبتة في جميع شروح الديوان وروايته على اختلاف سلاسل الاسناد ، واذا كان الصاحب قد حرف تلك الكلمات واشباهها في مركز حكمه بالرى فكيف نفسر ورودها في شعر المتنبي الذي رواه ابن جني وشرحه وهو تلميذ المتنبي واكبر المعجبين به وكيف نفسر ورودها فيما رواه ابو العلاء المعري وتلميذاه ابن فورجة والخطيب التبريزي وفيما اثبته العكبري من رواية الديوان نقلا عن اساتذته بالموصل ، ولم يكن لهؤلاء صلة بالصاحب ولا عرفوه ثم كيف نفسر ورود تلك الكلمات عينها فيما رواه الواحدي من شعر المتنبي نقلا عن اساتذة المدرسة الفارسية وفيهم مثل الخوارزمي والعروضي .

(٣٤) الكشف عن مساوىء شعر المتنبي للصاحب ١٢
(٣٥) انظر الفتح على فتح ابي الفتح لابن فورجة ، المجلد الثاني من مجلة المورد العدد الثالث ١٢٥
(٣٦) النص ٣٢
(٣٧) انظر النصين ٦ ، ٤٧

www.attaweel.com

منهجـه :

وابو الفضل العروضي يرتكز في ردوده على ابن جني على مرتكزات عدة منها اعتماده على القرآن الكريم ، فقد عاب ابن جني على المتنبي قوله (وشرف الناس اذ سواك انسانا) وقال (لا يعجبني قوله : سواك ، لانه لا يليق بشرف الفاظه)(٣٨) ورد عليه العروضي بقوله (سبحان الله اليس هذه اللفظة بشرف القرآن ولا تليق بلفظ المتنبي)ثم استشهد بجملة آيات كريمة وردت فيها هذه الكلمة (٣٩) .

وقد انطلق ابن فورجة عن هذا المرتكز في رده ايضا فقال (نهاية ما يقدر عليه الفصيح انه يأتي بالفاظ القرآن والفاظ الرسول او الفاظ الصحابة بعده) ثم استشهد بالايات الكريمة التي استشهد بها العروضي(٤٠) .

وكما اعتمد ابن فورجة على الشعر القديم والقياس عليه في ردوده فكذلك فعل أبو الفضل ، وللمتنبي بيت يقول فيه :

تنشد ابوابنا مدائحه
بالسن ما لهن افواه

فسره ابن جني بقوله (اي تنتفع لجدتها)(٤١) وردعليه العروضي بقوله (هذا كلام من لم ينظر في معاني الشعر ولم يرو الكثير وكنت اربا بابي الفتح عن مثل هذا القول، الم يسمع قول نصيب :

فماجوا فانثنوا بالذي انت اهله
ولوسكتوا انثت عليك الحقائب)(٤٢)

وكثرة محفوظ العروضي من الشعر القديم وطول مدارسه للدواوين وتدريسها ارهف حسه وجعله سريع الاهتداء الى ما في ذلك الشعر من دقيق المعاني وساعده ذلك دون ريب على فهم شعر المتنبي ومراميه البعيدة ، ومن ابيات المتنبي المشهورة قوله :

بليت بلى الاطلال ان لم اقف بها
وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

فقد تصور ابن جني ان ابا الطيب يريد قدر وقوف الشحيح وطول بحثه عما فقده ورأى انه ليس فذلك مبالغة يضرب بها المثل(٤٣) ، اما العروضي فقد انكر ذلك على ابن جني ورأى ان المتنبي لم يرد طول وقفة الشحيح وانما اراد هيئة الشحيح في وقفته تلك واضطراره الى الانحناء وتنكيس الراس وهي وقفة مشابهة لوقفة المحزون على من اطلال من يحب .والفرق بين المعنيين دقيق كما ترى لايتنبه له الا من اطال صحبة الشعر القديم واحسن درسه كابي الفضل الذي استشهد في تاييد رايه هذا ببيت لابن هرمة وهو قوله :

تكس لما اتيت سائله
واعتل تنكيس ناظم الخرز(٤٤)

وانت ترى ان العروضي احسن التفسير واحسن القياس على الشعر القديم ، ووفق في ذلك التوفيق كله .

وهو ربما خالف ابن جني ورد تفسيره لاختلاف رواية البيت عنده الى يستتبعها بالضرورة الخلاف في شرح وتفسيره، وهو يعتمد في رواياته المخالفة على نفر من أساتذته كالخوارزمي والشعراني وابي الحسن الرخجي وابي محمد العروضي(٤٥).

وهو يعتمد احيانا على العادة والعرف الاجتماعي في رد بعض شروح ابن جني ، ومن امثلة ذلك ان ابي جني فسر هذا البيت للمتنبي :

كسائله من سال الغيث قطرة
كعاذلـه من قال للدلك ارفق

بقوله (كما ان الغيث لا توثر فيه القطرة فكذلك سائله لا يوثر في ماله)(٤٦)

وقد رد العروضي هذا التفسير معتمدا على العادة فقال (هذا الذي قاله ابو الفتح عن خلاف العادة في المدح لان العرب تمدح بالاعطاء من القليل والمواساة مع الحاجة .. والذي فسره مدح بكثرة المال الجود)(٤٧) .

وللمتنبي بيت معروف في رثاء اخت سيف الدولة وهو قوله :

غدرت يا موت كم افنيت من عدد
بمن اصبت وكم اسكت من لجب

فقد تصور ابن جني ان المتنبي يقول ان تلك السيدة كانت تقري الجيوش وتطعمها ، وقد انقطع بموتها لجب تلك الجيوش وقعقعة اسلحتها في بابها (٤٨) .

وانكر العروضي ذلك معتمدا على العادة والعرف الاجتماعي وانه (قلما توصف المرأة بهذه الصفة) ورأى ان المتنبي يقصد كثرة خدمها في بيتها ولجبهم وضوضاءهم في حياتها وقد انقطع ذلك كله بموتها وتفرق خدمها وعبيدها(٤٩). وهذا المعنى كما ترى اليق عادة وعرفا في صفة النساء ورثائهن مما ذهب اليه ابن جني رحمه الله .

وهو يعتمد في ردوده ايضا على مأثورات العرب واساطيرها ومن ذلك ان ابن جني فسر هذا البيت للمتنبي :

مال كان غراب البين برقبه
فكلما قيل هذا مجتد نعبا

بقوله (كما ان غراب البين لا يهدأ من الصياح كذلك هذا لا يفتر عن العطاء)(٥٠) .

---

٣٨) الواحدي ٢٧٧
٣٩) النص ٤٨
٤٠) المكبري ٢٣١/٤
٤١) الفتح الوهبي ١٨٤
٤٢) النص ٥٠
٤٣) المكبري ٢٢٨/٣
٤٤) النص ٤٣
٤٥) انظر النصين ٧ ، ٢١
٤٦) المكبري ٢١٩/٢
٤٧) النص ٢٨
٤٨) المكبري ٨٧/١
٤٩) النص ٢
٥٠) المكبري ١٠٧/١

www.attaweel.com

وقد انكر العروضي هذا التفسير ورده بقوله (ومن الذي قال ان الغراب لا يهدا من الصياح ولكن معناه ان العرب تقول ان غراب البين اذا صاح في ديار قوم تفرقوا ، فقال المتنبي كان المجتدي اذا ظهر صاح هذا الغراب في ماله فتفرق)(٥١) .

ولعلك رايت كيف اعتمد الرجل على تلك الاسطورة العربية في تفسير شعر المتنبي وكشف معناه كشفا حسنا .

ولعل ضعف تفسيرات ابن جني احيانا متاتٍ من نظرته الى البيت الشعري مستقلا منفردا وتفسيره بمعزل عن ابيات القصيدة الاخرى ومعناها العام ، وقد اوشك هندا في تفسيرات ظاهرة الضعف واغرى غيره بالرد عليه ومهاجمته ونفسير ذلك الشعر تفسيرا مختلفا عن طريق ربط البيت المفسر بما قبله وبما بعده من ابيات وعن طريق فهم الغرض الاساس للقصيدة والمعنى العام لها . وقد فعل ابن فورجة مثل ذلك في بعض ردوده على ابن جني(٥٢) ، وفعله العروضي ايضا .

ومن ذلك هذا البيت للمتنبي :

وكانوا الاسد ليس لها مصال
على طير وليس لها مطار

فقد اعتبره ابن جني في صفة المنهزمين من سيف الدولة(٥٣)

ورأى العروضي انه في صفة خيل سيف الدولة معتمدا في تاييد رايه هذا على البيت الذي بعده في القصيدة(٥٤) .

ومن ابيات المتنبي قوله :

سهاد لاجفان وشمس لناظر
وسقم لابدان وسقم لنا شفق

فقد جعله ابن جني صفة لسائية الاغارة(٥٥) وجعله العروضي صفة للخمرة نفسها مستفيدا من البيت الذي قبله(٥٦) .

وبعد ، فهذا رجل لم ينل من الشهرة ما ناله بعض شراح ديوان المتنبي كابن جني وابي العلاء والخوارزمي والخطيب التبريزي . وقد خفي مكانه على كثير من اساتذة الادب ودارسيه ، ولعلي وقد جمعت من شرحه ما تبعثر وترتبه ووثقته وعرفت به وبموولفه ومنهجه ، اكون قد قدمت للمعنيين بالادب العربي وتاريخه كتابا جديدا عن ديوان ابي الطيب ومفسرا ممتازا من مفسريه يحمل معه سمات المدرسة الفارسية التي شغلت قرونا بابي الطيب وشعره وشروحه . ولله الحمد مبتدا وختاما .

---

(٥١) النص ٤
(٥٢) الفتح على فتح ابي الفتح مجلة المورد المجلد الثاني
(٥٣) الكبرى ٢/١٠٧
(٥٤) النص ٢٢
(٥٥) الكبرى ٢/٢١٨
(٥٦) النص ٣٠

www.attaweel.com

النصوص الخمسون

(١)

قال المتنبي :

اذا ماسرت في آثار قـوم
تخاذلت الجماجمُ والرقابُ

قال ابو الفضل العروضي(١) : ما ابعـد مـا وقع(٢) من الصواب وتخاذل الجماجم والرقاب هو ان يضربها بالسيف فيقتلها ويفصل بينهما فتساقط، فكأنّ كل واحد منهما خذل صاحبه . وقد رجع ابو الفتح الى نحو هذا القول فذكر قريبا من هذا(٣).

(٢)

قال المتنبي :

غدرت بموت كم افنيت من عدد
بمن أصبت وكم اسكت من لجب

قال ابو الفضل العروضي(٤) : قلما توصف المراة بهذه الصفة(٥) . وعندي انه اراد مات بموتها بشر كثير واسكت لجبهم وترددهم في خدمتها ويجوز ان يريد انهم سقطوا عن برها وصلتها فكانهم ماتوا .

(٣)

قال المتنبي :

فلـو كنت تجـزي بـه فلتة(م)
منـك اضعف حظ باقوى سبب

قال العروضي(٦) وهـذا لا يقوله مجنون(٧)

(١) الواحدي ٥٤٤ والمكبري ٧٨/١
(٢) اي ابن جني الذي فسر البيت بقوله : اصل التخاذل التاخر واذا تاخرت الجمجمة والرقبة فقد تاخـر الانسان اي لما مرت وراءهم كان رؤوسهم تاخرت لادراكك اياهم وان كانت في الحقيقة قد اسرعت .
(٣) قال الواحدي : وعندي فيمعنى هذا البيت غيـر ما ذكراه
(٤) الواحدي ٦٠٧ والمكبري ٨٧/١ .
(٥) يشير الى ابن جني الذي فسر البيت بقوله : يقول غدرت بها يا موت لانك كنت تصل بها الى افناء عدد الاعداء واسكات لجبهم ، اي كانت فاضلة تقرى الجيوش وتبير الاعداء .
(٦) الواحدي ٦٢٣ والمكبري ١٠٥/١.
(٧) يشير الى ابن جني الذي فسر البيت بقوله : اي لو تناهيت في جزائك اياي على حبي اياك لكـان ضعيفا بالاضافة الى قوة سببي في حبي لك .

لبعض نظرائه او لمن هو دونه فكيف ينسب المتنبي مثل سيف الدولة الى انه لو احتشد وتكلف في جزائه لم يبلغ كنهه . وهذا عتاب يقول لو جزيتني بحبي لك وهو اقوى سبب لأنحبي لك اكثر من حب غيري لنلت منك القليل يشكو اعراضه عنه وانه لا يصيب منه حظا مع قوة سببه .

(٤)

قال المتنبي :

مال كسان غراب البين يركبـه
فكلما قيـل هذا مجتدٍ نعبا

قال العروضي(٨) : لعمري ان الذي قاله المتنبي لحسن ، ولكن تفسيره غير حسن(٩) ومن الذي قال ان الغراب لا يهدأ من الصياح ولكن معناه ان العرب تقول ان غراب البين اذا صاح في ديار قوم تفرقوا ؛ فقال المتنبي كأنّ المجتدي اذا ظهر صاح هذا الغراب في ماله فتفرق .

(٥)

قال المتنبي :

مبرقعي خيلهم بالبيض متخـذي
هـام الكماة على ارماحهـم عنبا

قال ابو الفضل العروضي(١٠) : امثل المتنبي يمدح قوما بان يستروا وجوه خيلهم بحديدة(١١) ، واي شرف ونجدة لفارس ان فعـل ذلك ، وذلك معرض لكل فرس وكفل ومعناه ان سيوفهم مكان البراقع لخيلهم فلا يصل العدو الى وجه فرسهم لانهم يقونه بالقتل والرد وعني بالبيض السيوف لا الحديد الذي اراد .

(٦)

قال المتنبي :

اعزمي طال هـذا الليـل فانظر
امنك الصـبح يفـرق ان يؤوبا

(٨) الواحدي ١٥٨ والمكبري ١١٧/١
(٩) يشير الى تفسير ابن جني للبيت بقوله : هذا معنى حسن يقول كما ان غراب البين لا يهدأ من الصياح كذلك هذا لا يفتر عن العطاء .
(١٠) الواحدي ١٥٨ والمكبري ١١٨/١
(١١) يشير بهذا الى تفسير ابن جني لهذا البيت بقوله : قد جعلوا مكان براقـع خيلهم حديدا على وجوهها ؛ لبسها الحديد . ان يجعـل البهـا ،

www.attaweel.com

قال العروضي(١٢) : يخاطب عزمه يقول انظر يا عزمي هل علم الصبح بما اعزم عليه من الاقتحام فخشي أن يكون من جملة اعدائي(١٣) .

(٧)

قال المتنبي :

وابهر آيات التهامي انه
ابوك واجدى مالكم من مناقب

قال ابو الفضل العروضي(١٤) فيما املاه علي(١٥) : هذا بيت حسن المعنى مستقيم اللفظ حتى لو قلت انه امدح بيت في شعره لم ابعد عن الصواب ولا ذنب له اذا جهل الناس غرضه واشتبه عليهم(١٦) اما معناه ان قريشا واعداء النبي (ص) كانوا يقولون ان محمدا صنبور اي منفرد ابتر لا عقب له فاذا مات استرحنا منه فانزل الله تعالى (انا اعطيناك الكوثر)(١٧) اي العدد الكثير ولست بالابتر الذي قالوه (ان شانئك هو الأبتر) فقال المتنبي : انتم(١٨) من معجزات النبي (ص) وآيات لتصديقه وتحقيق قول الله تعالى وذلك اجدى مالكم من مناقب ، بالجيم ، فان قيل : الانساب تنعقد بالابناء والآباء لا بالبنات والأمهات كما قال الشاعر :

بنونا بنو أبنائنا ، وبناتنا
بنوهن ابناء الرجال الاباعد(١٩)

قلنا : هذا خلاف حكم الله تعالى وقوله تعالى في القرآن الحكيم (ومن ذريته داود وسليمان)(٢٠) الى قوله تعالى (ويحيى وعيسى) فجعل عيسى من أولاد ابراهيم وذريته ولا خلاف انه لم يكن لعيسى اب ، واما ذكر (التهامي) فان الله تعالى كان قد انزل في التوراة انه باعث نبيا من تهامة من اولاد اسماعيل في آخر الزمان وامر موسى امته ان يؤمنوا به اذا بعث ودل عليه بعلامات اخر فانكر اليهود نبوته ، فقال النبي (ص) : انا النبي التهامي الابطحي الامي .

فلا ادري كيف نقموا على المتنبي لفظة افتخر بها النبي (ص) ولما رووا (واحدى)بالحاء اضطرب عليهم المعنى(٢١) .

واقرانا ابو الحسن الرخجي أولا والشمراني ثانيا والخوارزمي ثالثا (واجدى مالكم) بالجيم واستقام المعنى واللفظ وتشنيع ابي الفتح وغيره عليه باطل .

(٨)

قال المتنبي :

واكثر ما تلقى أبا المسك بذلة
اذا لم يصن الا الحديد ثيابه

قال ابو الفضل العروضي(٢٢) : احسب ابا الفتح ان يقول قبل ان يتفكر ويرسل قلمه قبل ان يتدبر(٢٣) والمتنبي جعل الصون للحديد لا للثياب بقوله : اذا لم يصن ثياب الا الحديد ، يعني الدرع وليس يريد صيانة الحديد وانما يريد صيانة الرجل نفسه

واستظهاره بلبس الحديد ، ونصب الحديد مع النفي لانه تقدم على المستثنى منه فصار كما قال الكميت :

فمالي الا آل احمد شيعة
ومالي الا مشعب الحق مشعب(٢٤)

وهذا اظهر من ان يحتاج الى بسط القول فيه.

(٩)

قال المتنبي :

اني على شغفي بما في خمرها
لاعف عما في سراويلاتها

---

(١٢) الواحدي ٢٩٢ والعكبري ١٣٩/١
(١٣) قال ابن جني : اي كان ضوء الصباح يفرق من ظلمة الليل ان يعود ، يريد طول ليله ، ويؤوب يرجع (الفسر ٣١١/١) .
(١٤) الواحدي ٣٣١ والعكبري ١٥٤/١-١٥٥
(١٥) اي علي الواحدي .
(١٦) قال ابن جني (الفسر ٣٤٦/١) : يريد بالتهامي النبي صلى الله عليه وسلم وقد اكثر الناس القول في هذا البيت ، وهو في الجملة شنيع الظاهر ، وقد كان يتعسف في الاحتجاج له والاعتذار منه بما لست اراه مقنعا فاضربت عن ذكره .
(١٧) الاية الاولى من سورة الكوثر .
(١٨) اي أهل الممدوح طاهر بن الحسين العلوي
(١٩) في شرح ابن عقيل على الالفية ٢٠٢/١
(٢٠) الاية ٨٤ من سورة الانعام .
(٢١) واحدى ، بالحاء ، رواية ابن جني قال الواحدي (وليس يفسد المعنى وان روي : واحدى) .
(٢٢) الواحدي ٦٨٤ والعكبري ١٩٥/١
(٢٣) فسره ابن جني بقوله : يقول اذا تكفرت الابطال ولبست الثياب فوق الحديد خشية واستظهارا فذاك الوقت اشد ما يكون نبلا للضرب والطعن شجاعة واقداما .
(٢٤) شرح الهاشميات ٣٩ .

www.attaweel.com

قال الواحدي : وسمعت ابا الفضل العروضي يقول(٢٥) : سمعت ابا بكر الشعراني يقول : هذا مما غيّر عليه الصاحب(٢٦) ، وكان المتنبي قد قال (لاعفّ عما في سرابيلاتها) جمع سربال وهو القميص ، وكذا رواه الخوارزمي ، يقول : انا مع حبي لوجوههن اعفّ عن ابدانهن .

(١٠)

قال المتنبي :

يرد يداً عن ثوبها وهو قادر
ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد

قال العروضي(٢٧) فيما املاه علي(٢٨) : هذا نقد غير جيد(٢٩) وذلك انه لو قال يقظان او ساهر لم يزد على معنى واحد وهو الكف في حالتي النوم واليقظة واذا قال : وهو قادر ، زاد في المعنى أنه تركها صلف نفس وحفظ مروءة لا عن عجز ورهبة ولو ان رجلا ترك المحارم عن غير قدرة لم يأثم ولم يؤجر فاذا تركها مع القدرة صار مأجورا وليست الصنعة في قوله (وهو قادر) وبناؤه من هذه الحروف بازاء قوله (راقد) بأقل مما طلب والعجب في أن ابا الفتح يقصر فيما فرض على نفسه من التفسير ويخطىء ثم يتكلف النقد ، وقال : في قوله (وهو راقد) ان الراقد قادر ايضا لانه يتحرك في نومه ويصيح وليس هذا بشيء ولم يقله احد ، والقدرة على الشيء ان يفعله متى شاء ، وان شاء فعل وان شاء ترك ، والنائم لا يوصف بهذا ولا المغشي عليه ولا يقال : النائم انه مستطيع ولا قادر ولا مريد واما عصيانه الهوى في طيفه ، فليس باختيار منه في النوم ولكنه يقول لشدة ما ثبت في طبعي وغريزتي صرت في النوم كالجاري على عادتي :

(١١)

قال المتنبي :

فارقتكم فاذا ما كان عندكم
قبل الفراق اذى بعد الفراق يدٌ

(٢٥) الواحدي ٢٧٨ والعكبري ٢٢٧/١
(٢٦) يقصد الصاحب بن عباد الذي عاب على المتنبي هذا البيت بقوله في رسالته الكشف عن مساوىء شعر المتنبي ٢٦ (وكثير من الغير احسن من عفافه هذا) .
(٢٧) الواحدي ٤٦٠ والعكبري ٢٦٨/١ .
(٢٨) اي على الواحدي .
(٢٩) يقصد قول ابن جني عن هذا البيت : ولو امكنه في موضع قادر ، يقظان لكان احسن .

اذا تذكرت ما بيني وبينكم
أعان قلبي على الشوق الذي أجدُ

قال العروضي(٣٠) : هذا غلط(٣١) الا يرونه يقول (أعان قلبي على الشوق الذي أجد) ومن تخلص من بلية لم يتداركه شوق اليها ، ومعنى البيت الاول : ماكنت أحسبه عندكم اذى كان احسانا الى جنب ما القاه من غيركم كما قال الآخر :

عتبت على سلم فلما هجرته
وجربت أقواما بكيت على سلم(٣٢)

ثم قال : اذا تذكرت ما بيني وبينكم من صفاء المودة اعانني ذلك على مقاومة الشوق اذ علمت انكم على العهد والوفاء بالمودة(٣٣) .

(١٢)

قال المتنبي :

كن حيث شئت تسر اليك ركابنا
فالارض واحدة وانت الاوحد

قال ابو الفضل العروضي(٣٤) : ليت شعري اي مدح للممدوح في ان يالف المتنبي السفر(٣٥) ، ولكن يقول : الارض هذه التي نراها ليس ارضا غيرها وانت أوحدها لا نظير لك في جميع الارض واذا كان كذلك لم يبعد السفر اليه وان طال لعدم غيره ممن يقصد .

(١٣)

قال المتنبي :

كان الهام في الهيجا عيون
وقد طبعت سيوفك من رقاد

(٣٠) الواحدي ٦٠٦ والعكبري ٢٩٣/١
(٣١) يعني تفسير ابن جني وهو قوله (الفتح الوهبي ٥٠) : ما كان يؤذيني منكم قبل فراقكم صار يدا بعد فراقكم لان ذلك يمنني عن مفارقتكم ، اي الجفاء احسان قلبي على الشوق فلا يغلبه شوق اليكم ، اي لا اشتاق اليكم اذا تذكرت ما كان بيننا قبل الفراق .
(٣٢) في العكبري ٢٩٣/١ (عتبت على سلمى فلما هجرتها ...) .
(٣٣) قال الواحدي : وقول ابن جني اظهر من قول العروضي وعليه اكثر الناس .
(٣٤) الواحدي ٧٧ والعكبري ٣٦٦/١
(٣٥) يشير الى تفسير ابن جني للبيت بقوله : قوله فالارض واحدة اي ليس للسفر علينا مشقة لالفنا اياه .

www.attaweel.com

قال العروضي(٣٦) : لا توصف السيوف والرؤوس بالالفة(٣٧) وانما اراد انها تغلبها كما يغلب النوم العين .

(١٤)

قال المتنبي :

ومني استفاد الناس كل عجيبة
فجازوا بترك الذم ان لم يكن حمدُ

قال ابو الفضل العروضي(٣٨) : قضيت العجب ممن يخفى عليه هذا ثم يدعي انه احكم سماع تفسير شعره منه(٣٩) وانما يقول : الناس مني استفادوا كل شعر غريب وكلام بارع ، ثم رجع الى الخطاب فقال : فجازوني على فوائدي بترك الذم ان لم تحمدوني عليها(٤٠) .

(١٥)

قال المتنبي :

هذه النظرة التي نالها منك(م)
الى مثلها من الحول زادهْ
ينثني عنك آخر اليوم منه
ناظر انت طرفه ورقادهْ

قال العروضي(٤١) : هذا هجاء قبيح للممدوح ان اخذنا بقول ابي الفتح(٤٢) لانه يراه وينصرف عنه اعمى عديم النوم ، ومعناه انه يقول لما راك استفاد منه النظر والرقاد وهما اللذان تستطيبهما العين ، والمعنى افدته اطيب شيء(٤٣) .

---

(٣٦) الواحدي ١٤٠ والعكبري ٣٦٠/١

(٣٧) يشير الى تفسير ابن جني للبيت بقوله : اي سيوفك ابدا تالفها كما تالف العين النوم والنوم العين .

(٣٨) الواحدي ٢١٤ والعكبرى ١٠/٢

(٣٩) يعني ابن جني الذي فسر البيت بقوله : قوله فجازوا كما تقول هذا الدرهم يجوز على خيث نقده اى يتمسح به ، اي فغايتهم ان لا يلوموا فاما ان يحمدوا فلا

(٤٠) فسره ابن فورجه مثل هذا التفسير ايضا .

(٤١) الواحدي ٧٤١ والعكبرى ٤٧/٢

(٤٢) قال ابو الفتح بن جني : اي اذا انصرف عنك هذا اليوم خلف طرفه عندك ورقاده فبقي بلا لحظ ولا نوم الى ان يعود اليك .

(٤٢) قال الواحدي : والحق ما قاله ابن جني .

(١٦)

قال المتنبي :

نحن في ارض فارس في سرور
ذا الصباح الذي نرى ميلاده

قال العروضي(٤٤) : ليس كما ذهب اليه(٤٥) وانما يريد ان يخص صباح نيروز بالفضل فقال ميلاد السرور الى مثله من السنة هو هذا الصباح والرواية الصحيحة (نُرى) بفتح النون(٤٦) .

(١٧)

قال المتنبي :

ما لبسنا فيه الاكاليل حتى
لبستها تلاعه ووهاده

قال العروضي(٤٧) : كيف يصح ما قال(٤٨) وابو الطيب يقول : ما لبسنا فيه الاكاليل ، ولم يقل ما لبست الصحراء او ما يشبه هذا مما يكون دليلا على ما قال ابو الفتح ولكن كان من عادة الفرس اذا جلسوا في مجلس اللهو والشرب يوم النيروز ان يتخذوا اكاليل من النبات والازهار فيضعوها على رؤسهم وهذا ظاهر في قول الفارسي يصف مجلس لهو :

بدل خودوترك بركيريم
ازكل ومشك وندولاله كلاه

فقال ابو الطيب : ما لبسنا الاكاليل حتى لبستها التلاع وهي ها هنا ما ارتفع من الارض ومنه قول الراعي :

كدخان مرتجل بأعلى تلعة(٤٩)

ويريد بلبس التلاع ما ظهر عليها من النبات والوهاد ضد التلاع ، وهي جمع وهدة وهي المنخفض من الارض وجعل ما على الوهاد اكاليل ولا يحسن ذلك ، والبيت ماخوذ من قول ابي تمام :

---

(٤٤) الواحدي ٧٤٢ والعكبري ٤٨/٢ .

(٤٥) يشير الى ابن جني الذي قال : اي نحن كل يوم في سرور لان الصباح كل يوم يرى ، يريد اتصال سرورهم

(٤٦) رواية ابن جني (يرى) بضم الياء .

(٤٧) الواحدي ٧٤٢ والعكبرى ٤٨/٢ .

(٤٨) يشير الى ابن جني الذي قال : يريد ان الصحراء قد تكامل زهرها فجعله كالاكاليل عليها .

(٤٩) شعر الراعي النميري ١٤٠ وعجزه (غرثان ضرم عرفجا مبلولا) .

www.attaweel.com

حتى تعمم صـــلع هامات الربى
من نبتـــه وتازرّ الاهضـــام(٥٠)

وهذا البيت سليم لانه جعل مـا على الربى بمنزلة العمامة وما على الاهضام جمع هضم وهـو المطمئن من الارض بمنزلة الازار ووجه قول المتنبي انه اراد حتى لبستها تلاعه والتحفت بها وهاده فيكون من باب :

علفتها تبنا ومـاء باردا(٥١)

ومعنى البيت ان النبات قد عمّ الارض مرتفعها ومنخفضها في هذا النيروز .

(١٨)

قال المتنبي :

كيف يرتد منكبي عن سماء
والنجاد الذي عليه نجاده

قال العروضي(٥٢) : لم يرد في هذا البيت طول النجاد ولا قصره(٥٣) وانما اراد تعظيم شان الواهب فقال كيف يقصر عن السماء منكبي والنجاد من هبته فاين الطول والقصر في هذا .

(١٩)

قال المتنبي :

وتقلدت شـــامة مـــن نداه
جلدهـــا منفســـاته وعتاده

قال ابو الفضل العروضي(٥٤) منكرا على ابي الفتح(٥٥) : الم يجد ابو الفتح مما يحسن في الجلد شيئا فوق الشامة كالعين الحسناء ولكنه اراد ان هذا السيف على حسنه وكثرة قيمته كالنقطة فيما اعطاه ، الا تراه يقول : جلدها منفسـاته ، اي قدر هذا السيف وهو عظيم القيمة في عطاياه كقدر الشـامة في الجلد(٥٦) .

(٥٠) ديوان ابي تمام بشرح التبريزي ١٥١/٣
(٥١) في شرح ابن عقيل على الالفية ٥٠٤/١ .
(٥٢) الواحدي ٧٤٣ والكبري ٤٩/٢ .
(٥٣) يشير بهذا الى ابن جني الذي قال : يريد طـــول حمائل سيفه لطوله .
(٥٤) الواحدي ٧٤٥ والكبرى ٥٢/٢ .
(٥٥) قال ابو الفتح بن جني : يعني انه يلوح فيمـــا اعطاه كما تلوح الشامة في الجـد لحسنه ونفاسته (الفتح الوهبي ٦٣) .
(٥٦) قال ابو الحسن الواحدي بعد ان ذكر تفاسـير ابن جني وابن فورجة والعروضي : وهؤلاء الذيـن حكينا كلامهم كانوا ائمة عصرهم ولم يكشفوا عن معنى البيت ولا بينوه ببانا يقف عليه المتامل ويقضي بالصواب) .

(٢٠)

قال المتنبي :

فرســـتنا ســـوابق كن فيه
فارقت لبده وفيها طراده

قال العروضي(٥٧) : هذا كلام من لم ينتبه بعد من نوم الغفلة(٥٨) ، انما يقول فارقت هذه الخيل لبده وفيها تاديبه وتقويمه(٥٩) .

(٢١)

قال المتنبي :

اذا ما استجبن الماء يعرض نفسه
كرعن بسبتٍ في اناء من الوردِ

قال العروضي(٦٠) : ما اصنع برجل ادعى انه قرا هذا الديوان على المتنبي ثم يروي هذه الرواية ويفسر هذا التفسير(٦١) .

وقد صحت روايتنا عن جماعة منهم محمد بن العباس الخوارزمي وابو محمد بن القاسم الحرضي وابو الحسن الرخجي وابو بكر الشعراني وعدة يطول ذكرهم رووا (اذا ما استجبن الماء يعرض نفســه كـرعن بشـــيب ...) والاســـتجابة بالعرض اشبه واوفق في المعنى ، اي هذا يعرض نفسه وذلك يجيب والكرع بالشيب ان تترشف الابل الماء وحكاية صوت مشافرها عند شرب الماء : شيب شيب ، ومنه قول ذي الرمة :

تداعين باسم الشيب(٦٢)

(٥٧) الواحدي ٧٤٥ والكبري ٥٢/٢
(٥٨) يقصد بهذا ابن جني الذي قال : اي قد صرت معه كاحد من في جملته فاذا سار الى موضع سرت معه وطاردت بين يديه فكانه هو المطارد عليها (الفتح الوهبي ٦٣)
(٥٩) قال الواحدي : وهذا على ما قال وما ذكره ابن جني هوس وسوداء ملموم ليس في انيت منه شيء .
(٦٠) الواحدي ٧٥٤ والكبرى ٦٢-٦٤
(٦١) يقصد بهذا ابن جني الذي روى (اذا ما استجبن الماء) وفسر البيت بقوله : تمر هذه الابل بالغدران التـي غادرتها السيول فتراها وكانها تعرض انفسها على الابـل فتستحي الابل منها فتشربها وشبه مشافرها بالـــسبت للينها ونقائها (الفتح الوهبي ٦٥) .
قال الواحدي (وليس ما قاله ابن جني ببعيد عـــن الصواب) .
(٦٢) ديوان ذي الرمة ٦٠٩ وكمال البيت :
تداعين باسم الشـــيب في متثلم
جوانبـــه من بصـــرة وســـلام

www.attaweel.com

(٢٢)

قال المتنبي :

وكانوا الأسد ليس لها مصال
على طير ولـيس لهـا مطـار

قال أبو الفضل العروضي(٦٢) : هذا من صفة خيل سيف الدولة(٦٤) يقول كانوا اسودا ولا عيب عليهم ان لم يدركوا هؤلاء لأن الأسد القوي لا يمكنه صيد الطائر لانه لا مطار للأسد ، والمعنى انهم أسرعوا في الهرب أسراع الطير في الطيران وهذا كالعذر لهم في التخلف ممن لم يلحقوهم من سرعان الهرّاب ، وما بعد هـذا البيت يدل على هذا المعنى :

اذا فاتوا الرماح تناولتهم
بارماح من العطش القفار

أي اذا فاتوا رماح سيف الدولة قام العطش في قتلهم مكان الرماح .

(٢٣)

قال المتنبي :

او يرغبوا بقصورهم عن حفرة
حيثاه فيهـا منكـر ونكـير

قال العروضي(٦٥) : ما ابعد ما وقع(٦٦) اراد ان لا يحسبوا أن قصورهم اوفق له من الحفرة التي صارت روضة من رياض الجنة حتى حيثاه فيها المنكان .

(٢٤)

قال المتنبي :

طار الوشـاة على صفاء ودادهم
وكـذا الذباب على الطعـام يطير

قال العروضي(٦٧) فيما أملاه علي(٦٨) : انه يظلم نفسه ويغر غيره من فسر شعر المتنبي بهذا النظر(٦٩) الا يراه يقول (وكذا الذباب على الطعام يطير) اذهاب هذا أم اجتماع عليه ، وقال : طـار الوشاة على .. ولو اراد ما قال ابو الفتح لقال : طار عنه ، اراد أن الوشاة نمّوا بينهم وتمالئوا او مشوا بالنميمة .

(٢٥)

قال المتنبي :

اذا الفضل لم يرفعك عن شكر ناقص
على هبة فالفضل فيمن له الشكر

قال ابو الفضـل العروضي(٧٠) : يقـول ابو الطيب فالفضل فيمن له الشكر ؛ ويقول أبو الفتح فالفضل فيك ولك فيغير اللفظ ويفسد المعنى(٧١) والذي اراد ابو الطيب أن الفضل والادب اذا لـم يرفعاك عن شكر الناقص على هبة فتمدحه طمعا وتشكره على هبته فالناقص هـو الفاضل لا انت يشير الى الترفع عن هبة الناقص والتنزه عن الاخذ منه حتى لا يحتاج الى شكره(٧٢) .

(٢٦)

قال المتنبي :

لسـاني وعيني والفؤاد وهمتي
أودّ اللواتي ذا اسمها منك والشطر

قال ابو الفضل العروضي(٧٣) : قد اكثر الناس في هذا البيت والذي حكـاه ابو الفتح أجـود ما قالوه(٧٤) على اني اقول قوله : انك مثلي وشقيقي ليس في هذا كثير مدح ولعل الممدوح لا يرضى بهذا ولكن معناه عندي أن الشريف من الانسـان هـذه الاعضاء التي عدها ؛ فقال هذه الاعضاء التي طار

---

(٦٢) الواحدي ٥٧٣ والمكبري ١٠٧/٢

(٦٤) يرد بهذا على ابن جني الذي قال : اي كانوا قبـل ذلك اسدا فلما غضبت عليهم وتصدتهم لم تكن لهم صولة على طير لضعفهم ولم يقدروا ايضا على الطيران فاهلكتهم والبيت في صفة المنهزمين .

(٦٥) الواحدي ١١٨ والمكبري ١٣٢/٢

(٦٦) يعني بهذا ابن جني الذي فسر البيت بقوله : واعيذهم ان يتركوا زيارة قبره ويلزموا قصورهم .

(٦٧) الواحدي ١٢٠ والمكبري ١٣٦/٢

(٦٨) اي على الواحدي

(٦٩) يقصد بهذا ابن جني الذي فسر البيت بقوله : معنى طار الوشاة ذهبوا وهلكوا لما لم يجدوا بينهم مدخلا.

(٧٠) الواحدي ٥٢٨ والمكبري ١٥٠/٢

(٧١) قال ابو الفتح بن جني : اذا اضطرتك الحال الـى شكر اصاغر الناس على ما تتبلغ به فالفضل فيك ولك لا للممدوح المشكور (الفتح الوهبي ٧٦) .

(٧٢) فسره ابن فورجة مثل هذا التفسير .

(٧٣) الواحدي ٢٩٠ والمكبري ١٥٨/٢

(٧٤) قال ابن جني : لساني وعيني وفؤادي وهمتي تـود لسانك وعينك وهمتك والشطر النصف اي من شطرها كانها شقت نصفين شطرين ولشدة محبتي لك كانـك شقيقي (الفتح الوهبي ٧٨) .

www.attaweel.com

اسمها وذكرها في الناس بك تأدبت ومنك اخذت، وقوله والشطر أي ان الله خالقها وانت اعطيتني وادبتني فمنك رزقها وادبها والخلق لله تعالى ، وروايتي على هذا التفسير (اودّي) بالاضافة وبه اقرانا ابو بكر الخوارزمي ، والمعنى اني وددت هذه الاشياء لأن اسمها منك ، اي بك علت ومنك استفادت الاسم وعلى هذا يصير (ذا) حشوا كما يقال : انصرفت من ذي عنده ومن ذا الذي يفعل كذا .

(٢٧)

قال المتنبي :

هوادٍ لأملاك الجيوش كأنها

تخير ارواح الكماة وتنتقي

قال ابو الفضل العروضي(٧٥) فيما استدرك على ابن جني(٧٦) لا يقال هدى له اذا تقدمه وانما يريد انها تهتدي للأملاك فتقصدهم(٧٧) .

(٢٨)

قال المتنبي :

كسائله من يسأل الغيث قطرة

كماذله من قال للفلك ارفقِ

قال العروضي(٧٨) : هذا الذي قاله ابو الفتح على خلاف العادة في المدح(٧٩) لأن العرب تتمدح بالاعطاء من القليل والمواساة مع الحاجة قال الله تعالى (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)(٨٠) .

وقال الشاعر :

ولم يك اكثر الفتيان مالا

ولكن كان ارحبهم ذراعا (٨١)

والذي فسره مدح بكثرة المال لا الجود وانما اراد ان من عادة الغيث أن يقطر وذلك طبعه فسائله مستغن عن تكليفه ما هو في طبعه .

(٧٥) الواحدي ٥٠٠ والعكبري ٢٠٩/٢

(٧٦) قال ابن جني اي تهديهم وتتقدمهم

(٧٧) فسره ابن فورجة بمثل هذا .

(٧٨) الواحدي ٥٠١ والعكبري ٢١١/٢ .

(٧٩) قال ابن جني : كما ان الغيث لا توثر فيه القطرة فكذلك سائله لا يؤثر في ماله .

(٨٠) الآية ٩ من سورة الحشر

(٨١) في الوساطة للجرجاني ٢٨٧

(٢٩)

قال المتنبي :

وليلا توسدنا الثوية تحته

كان ثراها عنبر في المرافقِ

قال العروضي فيما استدرك على ابن جني(٨٢): الا ينظر ابو الفتح(٨٣) الى قوله : توسدنا الثوية ، وانما يصف تصعلكه وتصعلك اصحابه وصبرهم على شدائد السفر وان الفضلات المكسرة من السيوف مذاهم والارض وسائدهم لانه وضع راسه على المرفق من يده وانما سميت الوسادة مرفقة لأن المرفق يوضع عليها ، ولا يفتخر الصعلوك بوضع الراس على الوسادة ، وهذا من(٨٤) قول البحتري:

في راس مشرفةٍ حصاها لؤلؤ

وترابها مسك يشاب بعنبرِ(٨٥)

(٣٠)

قال المتنبي :

سهادٌ لأجفانٍ وشمس لناظرٍ

وسقم لأبدانٍ ومسكٌ لناشقِ

قال العروضي(٨٦) : والبيت من صفة القطربلي(٨٧) والخمر تجمع هذه الاوصاف فان من اشتغل بشربها لهى عن النوم وهي بشعاعها كالشمس للناظر وهي ترخي الاعضاء فيصير شاربها كالسقيم لعجزه عن النهوض وهي طيبة الرائحة فهي مسك لمن شمها(٨٨) .

(٣١)

قال المتنبي :

أناعم بها حشو العجاجة والقنا

سنابكها تحشو بطون الحمائق

(٨٢) الواحدي ٥٦٠ والعكبري ٢١٧/٢ .

(٨٣) قال ابن جني : والمرافق جمع مرفقة وهي الوسادة .

(٨٤) وهذا : اشارة الى الشطر الثاني من بيت المتنبي

(٨٥) ديوان البحتري ١٠٤٠

(٨٦) الواحدي ٥٦١ والعكبري ٢١٩/٢

(٨٧) القطربلي : شراب منسوب الى قطربل ضيعة قريبة من بغداد ، ينسب اليها الخمر ، وقد ذكره المتنبي في بيت سابق لهذا هو :

سقتني بها القطربلي مليحة

على كاذب من وعدها ضوء صادق

(٨٨) قال ابن جني وقد جعل البيت في صفة المليحة ! اي

www.attaweel.com

قال أبو الفضل العروضي(٨٩) : أحسن من هذا وأبلغ(٩٠) أن الخيل تطأ رؤوس القتلى فتحشو حمالقها بسنابكها كما قال :

وموطئها من كل باغ ملاغمه(٩١)

فأما أن يرتفع الغبار فيدخل في العيون فلا كثير افتخار في هـذا .

(٣٢)

قال المتنبي :

والأسى قبل فرقه الروح عجز
والأسى لا يكون بعد الفراق

قال العروضي(٩٢) : يقول لا يجب أن يأسى الانسان للموت بعد يقينه بوقوعه فانه قبل الوقوع لا ينفع الحذر وينغص العيش فاذا وقع فلا أسى عليك ولا علم لك به ، وقد تسبب في هـذا الى الالحـاد(٩٣) .

(٣٣)

قال المتنبي :

رواق العز فوقك مسبطر
وملك عليّ ابنك في كمال

قال العروضي(٩٤) : سمعت أبا بكر الشعراني خادم المتنبي ورد علينا فقرانا عليه شعره فانكر هذه اللفظة وقال قرانا على أبي الطيب : رواق العز فوقك مستظل) . قال العروضي : وانما غيره عليه الصاحب ثم عابه به(٩٥) ، وعلى هذا فقد سقط نقل اللفظ وكرامة المعنى(٩٦) .

(٣٤)

قال المتنبي :

بضرب يعمهم جائر
له فيهم قسمة العادل

قال العروضي(٩٧) : عندي أنه يقول ان جار في الضرب وقد عمّ بالقتل ولم يحاب ، فمدله انه لم ينفلت منه احد الا أصابه من ذلك الضرب(٩٨) .

(٣٥)

قال المتنبي :

هو الشجاع يعد البخل من جبن
وهو الجواد يعد الجبن من بخل

قال ابو الفضل العروضي فيما املاه على الواحدي(٩٩) : ليس كما ذهب اليه(١٠٠) ولكنه يقول الشجاع يعد البخل جبنا لأن البخل معناه خوف الفقر والخوف جبن ، وحقيقته البخل بالروح والجواد لا يبخل فاذن هو شجاع غير بخيل وجواد غير جبان وهذا ماخوذ من قول ابي تمام :

واذا رأيت أبا يزيد في وغى
ونـدى ومبدي غـارة ومعيـدا
يقري مرجيه حشاشة مالـه
وشبا الاسنة ثغرة ووريدا
ايقنت أن من السماح شجاعة
تدمي وان من الشجاعة جوادا(١٠١)

قد اجتمعت فيها الاضداد فحاشتها لا ينام شوقـا اليها واذا راها كأنه يرى بها الشمس وهي سقم لبدنه ومسك عند شمه .

(٨٩) الواحدي ٥٦٣ والعكبري ٢/٣٢٢

(٩٠) اي احسن من قول ابن جني الذي قال : اي تحشو الجفون بالمجاجة .

(٩١) عجز بيت للمتنبي وصدره (العكبري ٢/٣٢٧) اجلتها من كل طاغ ثيابه .

(٩٢) الواحدي ٣٥٣ والعكبري ٢/٣٧٠

(٩٣) فسر ابن جني هذا البيت بقوله : النصف الاول من هذا البيت احتجاج على من يشح بنفسه ومصراعه الاخر اعتذار له لانه اذا فارق الروح الجسد لم يصح هناك اسى ولا صبر والاسى موجود واقع في الدنيا لا محالة ، فلا بد اذن للحي منه (الفتح الوهبي ٩٨) .

(٩٤) الواحدي ٣٩٠ والعكبري ٢/١٣

(٩٥) قال الصاحب في رسالته الكشف عن مساوى شعر المتنبي ١٣ (ولعل لفظة الاسبطرار في مراثي النساء من الخذلان السفيق) .

(٩٦) رد ابن فورجة في كتابه شرح مشكلات ديوان المتنبي ١٢٥-١٢٦ على الصاحب في هذا وسفه رأيه فسي عيبه لكلمة (مسبطر) وقال (هذا من نحوه الوزارة وليس من باب العلم) ثم ذكر ورود الفعل اسبطر ومشتقاته في اشعار امريء القيس والنابغة الذبياني وعمرو بن ابي ربيعة وكثير وذي الرمة وعمرو بن معدي كرب وامية بن ابي عائذ الهذلي .

(٩٧) الواحدي ٢٩٨ والعكبري ٣/٢٧

(٩٨) قال ابن جني : اي هذا الضرب وان كان لافراطه جورا فهو في الحقيقة عدل لان قتل مثلهم عدل وقربة من الله عز وجل .
وقد خالف الواحدي استاذه العروضي وفسر هـذا البيت تفسيرا مختلفا .

(٩٩) الواحدي ٤٠٤ والعكبري ٢/٣٩

(١٠٠) يقصد بذا ابن جني الذي فسر البيت بقوله : اي يتجنب البخل كما يتجنب الشجاع الجبن ويتجنب الجبن كما يتجنب الكريم البخل ، اي قد جمع الشجاعة والكرم (الفتح الوهبي ١٠٤)

(١٠١) ديوان ابي تمام بشرح التبريزي ١/٤٢٣

www.attaweel.com

وقد بين مسلم أن الشجاعة جود بالنفس في قوله :

يجود بالنفس ان ضنّ الجواد بها
والجود بالنفس اقصى غاية الجود(١٠٢)

(٣٦)

قال المتنبي :

اذا كان بعض الناس سيفا لدولة
ففي الناس بوقات لها وطبول

قال العروضي(١٠٣) : اراد بالبوق والطبل الشعراء الذين يعيشون ذكره ويذكرون في اشعارهم غزواته فينتشر بهم ذكره في الناس كالبوق والطبل اللذين هما لاعلام الناس بما يحدث(١٠٤) .

(٣٧)

قال المتنبي :

امط عنك تشبيهي بما وكأنه
فما احد فوقي وما احد مثلي

قال العروضي(١٠٥) : ما وان لم يكن للتشبيه فانه يقال ما هو الا الاسد فيكون ابلغ من قولهم : كانه الاسد ، يقول المتنبي لا تقل لي ما هو الا كذا او كأنه كذا لانه ليس فوقي احد ولا مثلي احد فتشبهني به(١٠٦) .

(٣٨)

قال المتنبي :

وعلمت انك في المكارم راغب
صبّ اليها بكرة وأصيلا

فجعلت ما تهدي اليّ هدية
مني اليك وظرفها التأميلا

قال العروضي(١٠٧) فيما املاه على الواحدي مما استدركه على ابي الفتح(١٠٨) : اراد انك تحب ان تعطي فجعلت قبول هديتك الي هدية مني اليك لحبك ذلك(١٠٩) .

(٣٩)

قال المتنبي :

برّ يخف على يديك قبوله
ويكون محملة عليّ ثقيلا

قال العروضي(١١٠) : هذا البيت تأكيد لما فسرته(١١١) فتأمله لانه يقول هذه الهدية برّ تحبه كما وصفته فيخف عليك قبوله لانه اعطاء وانت تخف الى الاعطاء ولا منه عليك فيه وانما المنة لك وتحمله انما يثقل عليّ لا عليك لانك اذا اعطيتني اثقلت رقبتي بالشكر(١١٢) .

(٤٠)

قال المتنبي

فاكبروا فعله واصغره
اكبر من فعله الذي فعله

قال العروضي فيما املاه على الواحدي(١١٣) : هذا التفسير لا يكون مدحا(١١٤) لان من المعلوم ان

---

(١٠٢) شرح ديوان صريع الغواني ١٦٤ .
(١٠٣) الواحدي ٢٥١ والعكبري ١٠٨/٣ .
(١٠٤) قال ابن جني : انك اذا كنت سيف الدولة فغيرك من الملوك بالاضافة اليك بمنزلة البوق ، لا يقومون مقامك، وعنى ببعض الناس سيف الدولة وهو الظاهر من معنى البيت .
(١٠٥) الواحدي ٢٢
(١٠٦) قال ابن جني : كان يجيب في هذا اذا سئل عنه بان يقول :، كان قائلا قال : ما يشبه ؟ فيقول الاخر : يشبه الاسد ، يشبه السيف ، او نحو ذلك ، فقال هو (امط عنك تشبيهي بما وكأنه) فاستعمل ما في التشبيه لانها كانت سبب التشبيه وانما هي استفهام فذكر السبب والمسبب جميعا لاصطحابهما (الفتح الوهبي ١٢٠) .
(١٠٧) الواحدي ٩٢ والعكبري ١٧٩/٣
(١٠٨) قال ابن جني : يحتمل معنى هذه الابيات شيئين احدهما ان يكون اهدى الى صديقه ما كان صديقه اهداه اليه ، والاخر ان يكون استجمه فقال له : ما كنت عملت على ان يهدي الى عند رحيلي على جاري عادتك فيه عندي سبيلك ان تمسك عنه ولا تتكلفه لي فاعمل على انه هدية اليك مني (الفتح الوهبي ١٢٢-١٢٣) .
(١٠٩) قال الواحدي : وقول العروضي امدح واليق بما قبله من رغبته في المكارم واشتياقه اليها .
(١١٠) الواحدي ٩٢ والعكبري ١٧٩/٣ .
(١١١) انظر تفسيره في النص السابق
(١١٢) فسره ابن جني بقوله : معناه انه لا كلفة عليك فيه لانه منك جاءني واذا عاد اليك فلا فضيلة فيه لي عليك (الفتح الوهبي ١٢٣).
(١١٣) الواحدي ٢٦٦-٢٦٧ والعكبري ٢٧٢/٣ .
(١١٤) يشير الى تفسير ابن جني للبيت بقوله : استكبروا فعله واستصغره هو ، وتم الكلام هاهنا ، ثم استانف فقال اكبر من فعله الانسان الذي فعله ، اي هو اكبر من فعله (الفتح الوهبي ١٢٢) .

www.attaweel.com

كل فاعل اكبر من فعله وأن الخالق تعالى ذكره فوق المخلوقين وقالوا : انّ خيرا من الخير فاعله وانّ شرا من الشر فاعله، ومعنى البيت ان الناس استكبروا فعله واستصغره هو فكان استصغاره لما فعل احسن من فعله كما يقال اعطاني فلان كذا وكذا واستقلّه فكان استقلاله ذلك احسن من عطائه ثم العجب انه غلط في صنعة هو امامها المقدم فيها(١١٥) وذلك ان (الذي) يصلح ان يكون بمعنى (من) وبمعنى (ما) كما تقول : رايت الذي دخل ورايت الذي فعلت ، وكان يجب ان يذهب في هذا الى (ما) فذهب الى (من) ففسد المعنى ، وروى الخوارزمي (واصغره) بضم الراء اي واصغر فعله اكبر مما استعظموه .

(٤١)

قال المتنبي

فولت تريغ الفيث والفيث خلفت

وتطلب ما قد كان في اليد بالرجل

قال العروضي فيما أملاه على الواحدي(١١٦) : هذا تفسير من لم يخطر البيت بباله(١١٧) لانه ظاهر على المتدبر ، انما يقول قد كانوا في امن ونعمة وشبه ما كانوا فيه بالفيث فاستزادوا طلب الملك وجاؤوا محاربين فهُزموا فلما تولوا هاربين قصدوا بأرجلهم ما كان في ايديهم من مواطنهم ونعمتهم فذلك قوله (وتطلب ما قد كان في اليد بالرجل) .

(٤٢)

قال المتنبي

بليت بلى الاطلال ان لم أقف بها

وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

قال العروضي(١١٨) : لم يلتزم هذا السؤال(١١٩) بل تقول لم يرد ابو الطيب قدر وقوف الشحيح بل اراد صورة وقوفه فشبه هيئة وقوف نفسه بهيئة وقوف الشحيح وذلك أن الشحيح اذا طلب الخاتم احتاج الى الانحناء ليقع بصره على الخاتم ولو كان بدل الخاتم شيئا اعظم منه كالخلخال والسوار لكان يطلبه عن قيام فلا يحتاج الى الانحناء ولو كان صغيرا كالشذرة والدرّة لكان يطلبه قاعدا فهو يقول ان لم أقف بها منحنيا لوضع اليد على الكبد والانطواء عليها كوقوف الشحيح الطالب الخاتم ويشهد بصحة هذا المعنى قول ابن هرمة يذم بخيلا .

نكسٌ لما اتيت سائله

واعتلّ تنكيس ناظم الخرز(١٢٠)

فشبه حالته وهيئته بهيئة من ينظم الخرز في الاطراق وتنكيس الراس على انا نقول ان التزمنا هذا السؤال ، قد يبلغ من قيمة الخاتم ما يحق للشحيح ان يطوّل وقوفه على طلبه فقد يكون حلقة يُحبس به ويطلق ويقتل وربما كان خاتما لخزائن الاموال ؛ كثيرة معان سوى هذا .

(٤٣)

قال المتنبي

فجاز له حتى على الشمس حكمه

وبان له حتى على البدر ميسم

قال العروضي(١٢١) : وان جاز اخذ الميسم من الوسامة فأخذه من الوسم أولى لكون المعنى موافقا للمصراع الاول ، يقول كل شيء موسوم بانه له وتحت قهره وامره حتى البدر واشار بالميسم على البدر الى ما فيه من السواد الذي هو كأثر المحو(١٢٢) .

(٤٤)

قال المتنبي

ابعد بعدت بياضا لا بياض له

لانت اسود في عيني من الظلم

قال العروضي(١٢٣) ا اسود هاهنا واحد السود والظلم الليالي الثلاث في أواخر الشهر التي

(١١٥) يقصد بهذا ابا الفتح بن جني .
(١١٦) الواحدي ٧٣٠ والعكبري ٢٦٩/٢ .
(١١٧) يقصد تفسير ابن جني للبيت بقوله : اي لو ظفرت بالكوفة وما قصدت له لوصلت الى تناول الثريا باليد عن قريب .
(١١٨) الواحدي ٢٧٤ والعكبري ٣٢٩/٣
(١١٩) اورد ابن جني في شرحه لهذا البيت سؤالا فقال : ليس في وقوف الشيح على طلب خاتمه مبالغة يضرب بها المثل وانما العرب تبالغ في وصف الشيء وتجاوز الحد وقد تقتصد ايضا وتستعمل المقاربة .

(١٢٠) ديوان ابراهيم بن هرمة ١٣٢ .
(١٢١) الواحدي ٤٢٩ والعكبري ٣٥١/٢
(١٢٢) قال ابن جني في تفسير هذا البيت : الميسم هو الحسن ، والمعنى ، ظهر حسنه حتى على البدر ، اي انه احسن منه .
(١٢٣) الواحدي ٥٢ والعكبري ٣٥/٤ .

www.attaweel.com

يقال لها ثلاث ظلم ، يقول لبياض شيبه انت عندي واحدة من تلك الليالي الظلم(١٢٤) .

(٤٥)

قال المتنبي

يا أخت معتنق الفوارس في الوغى
لأخوك ثم ارق منك وأرحم
يرنو اليك من العفاف وعنده
أن المجوس تصيب فيما تحكم

قال العروضي(١٢٥) فيما املاه على الواحدي : شبب بامرأة أخوها مبارز قتال ، يقول : هو على قساوة قلبه وارافته الدماء ارحم منك ، وكيف يرميه بالابنة وباخته(١٢٦) وهو يقول (يرنو اليك مع العفاف) وهذه العفة من جهة الاسلام وما حظر فيه والا فهو يخطر بباله أن تزوج الاخوات عند المجوس حكمة لما يرى من حسنها ؛ حدثنا ابو نصر محمد بن طاهر الوزير قال أخبرنا سعيد بن محمد الذهلي عن العنبري قال : بينا بشار في جماعة من نساء يداعبهن قلن له : ليتنا بنات لك .

فقال : وانا على دين كسرى .

واحسب لما كانت القصيدة هجاء سبق وهمه الى الهجاء قبل افتتاحه(١٢٧) .

(٤٦)

قال المتنبي

وعلى الدروب وفي الرجوع غضاضة
والسير ممتنع من الامكان

قال العروضي(١٢٨) : نعوذ بالله من الخطل لو كان سائله لأجابه بالصواب(١٢٩) وجواب (وعلى الدروب) ظاهر في قوله (نظروا الى زبر الحديد)(١٣٠) .

(٤٧)

قال المتنبي

روح تردد في مثل الخلال اذا
اطارت الريح عنه الثوب لم يبن

قال الواحدي : واقراني ابو الفضل العروضي(١٣١) : في مثل الخيال ، وقال : اقراني ابو بكر الشمراني خادم المتنبي (الخيال) قال : لم أسمع (الخلال) الا بالري فما دونه(١٣٢) ، يدل على صحة هذا ان الواواء الدمشقي سمع هذا البيت فاخذه فقال :

وما ابقى الهوى والشوق مني
سوى روح تردد في خيال
خفيت على النوائب ان تراني
كان الروح مني في محال(١٣٣)

(٤٨)

قال المتنبي

قد شرف الله أرضا انت ساكنها
وشرف الناس اذ سواك انسانا

قال ابو الفضل العروضي فيما أملاه على الواحدي(١٣٤) سبحان الله اتليق هذه اللفظة بشرف

---

(١٢٤) قال ابن جني : لا يقال اسود من كذا ، لان الالوان لا يبنى منها افعل التفضيل وفعل التفضيل وفعل التعجب على ان الكوفيين قد حكى عنهم ما اسود شعره وما ابيضه ، فان صح هذا فانما جاز لكثرة استعمالهم هذين الحرفين .

(١٢٥) الواحدي ٣٤٠ والعكبري ١٢٢/٤

(١٢٦) يشير الى تفسير ابن جني لهذا الشعر بقوله : يرميه باخته وبالابنة (ونم) اشارة الى المكان الذي يخلسو فيه للحال المكروهة (الفتح الوهبي ١٥٧)

(١٢٧) يقصد باللذي سبق وهمه الى الهجاء ابا الفتح بن جني .

(١٢٨) الواحدي ٥٩٧ والعكبري ١٨٠/٤

(١٢٩) هذا تكذيب صريح لابن جني فيما قاله من سؤاله للمتنبي وتفسيره للبيت بقوله : سألته عن هذا فقال : معناه وكان هذا الذي ذكره على الدروب ايضا اذ في الرجوع غضاضة على الراجع واذ السير ممتنع من الامكان (الفتح الوهبي ١٦٧) .

(١٣٠) يشير الى قول المتنبي بعد هذا البيت :
نظروا الى زبر الحديد كأنما
يعدون بين مناكب العقبان

(١٣١) الواحدي ٥ والعكبري ١٨٦/٤

(١٣٢) قول الشمراني انه لم يسمع تلك الرواية الا في بلاد الري ، وهي بلاد الصاحب بن عباد ومركز نفوذه ، فيه ايهام ضمني للصاحب بتغيير شعر المتنبي وافساده وقد سبق للشمراني ان اتهم الصاحب بذلك صراحة في نص سابق .

(١٣٣) في يتيمة الدهر ٢٩٥/١ .

(١٣٤) الواحدي ٢٧٧ والعكبري ٢٣١/٤

www.attaweel.com

القرآن ولا تليق بلفظ المتنبي(١٣٥) ، يقول الله تعالى: الذي خلق فسوى(١٣٦) وقال : بشرا سويا(١٣٧) ثم قال : فسواك فعدلك(١٣٨) وقال : ثم سواك رجلا(١٣٩) .

(٤٩)

قال المتنبي

حمى اطراف فارس شمريٌ
يحضُّ على التباقي بالتفاني

قال العروضي(١٤٠) : هذا التفسير في هذا الموضع ظاهر الاستحالة (١٤١) ولكنه يقول حمى فارس بقتل الخرّاب واللصوص فاعتبر غيرهم فلم يؤذوا الناس ولم يستحقوا القتل فبقوا ، يعني أنه اذا قتل اهل الفساد كان في ذلك زجر لغيرهم فيصير ذلك حثًا لهم على اغتنام التبقي وهو من قوله تعالى : (ولكم في القصاص حياة)(١٤٢) والشمّري الكثير التشمر والانكماش ولم يكن عضد الدولة من مكان يقال له شمّر ولا سمعنا به ولا مدح له في أن يكون من شمّر أو غيره واراد بالتبقي والتفاني، البقاء والفناء(١٤٣) .

(٥٠)

قال المتنبي

تنشدُ اثوابُنا مدائحه
بالسنٍ مالهنٍ افواه

قال ابو الفضل العروضي(١٤٤) : هذا كلام من لم ينظر في معاني الشعر ولم يرو الكثير منه وكنت اربا بأبي الفتح عن مثل هذا القول(١٤٥) الم يسمع قول نصيب :

فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله
ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب(١٤٦)

ولم يكن للحقائب تعقعة انما أراد انهم يرونها ممتلئة ، كذلك ابو الطيب اراد انا نلبس خلعه واثوابه فيراها الناس علينا فيعلمون انها من هداياه فكانها قد اثنت عليه وانشدت مدائحه بالسن لا تتحرك في افواه لأنها لا تنطق في الحقيقة انما يستدل بها على جوده فكانها اخبرت ونطقت .

(١٣٥) يرد بهذا على ابن جني الذي قال : لا يعجبني قوله (سواك) لانه لا يليق بشرف الفاظه ولو قال : انشأك او نحوه ، كان اليق .
(١٣٦) الاية ٢ من سورة الاعلى
(١٣٧) الاية ١٧ من مريم
(١٣٨) الاية ٧ من الانفطار
(١٣٩) الاية ٢٧ من الكهف
(١٤٠) الواحدي ٧٧١ والمكبري ٤-٢٥٩
(١٤١) يشير بهذا الى تفسير ابن جني الذي يقول : شمري منسوب الى شمر وهو موضع ، والمعنى انه يقول لاصحابه : اقتلوا انفسكم ليبقى ذكركم
(١٤٢) الاية ١٧٩ من البقرة
(١٤٣) قال الواحدي : والذي ذكره ابن جني غير بعيد .
(١٤٤) الواحدي ٣٦٨ والمكبرى ٤/٢٦٤
(١٤٥) قال ابن جني : اي تتمتع لجدتها (الفتح الوهبي١٨٤).
(١٤٦) شعر نصيب ٥٦

• ● •

المصـــادر

١ ـ انباه الرواة ـ القفطي ـ مصر ١٩٥٠
٢ ـ بغية الوعاة ـ السيوطي ـ مصر ١٩٦٤
٣ ـ تاريخ الادب العربي ـ كارل بروكلمان ـ مصر ١٩٦١
٤ ـ تتمة اليتيمة ـ الثعالبي ـ طهران ١٣٥٣
٥ ـ ديوان المتنبي :
بشرح العكبري ـ مصر ١٩٦٥
بشرح الواحدي ـ برلين ١٩٦١
بشرح ابن جني (الفسر) بغداد ١٩٧٠
(تحقيق الدكتور صفاء خلوصي)
٦ ـ ديوان المتنبي في العالم العربي ـ بلاشير ـ مصر ـمطبعة نهضة مصر .
٧ ـ ديوان ابراهيم بن هرمة ـ بغداد ١٩٦٩ ـ (تحقيق محمد جبار المعيبد)
٨ ـ ديوان البحتري ـ مصر ١٩٦٣
٩ ـ ديوان ذي الرمة ـ كمبردج ١٩١٩
١٠ـ ديوان ابي تمام بشرح التبريزي ـ مصر دار المعارف
١١ـ السياق في تاريخ نيسابور ـ عبد الغافر الفارسي ـ لندن ١٩٦٥
١٢ـ شعر الراعي النميري ـ دمشق ١٩٦٤
(تحقيق الدكتور ناصر الحاني)
١٣ـ شعر نصيب بن رباح ـ بغداد ١٩٦٨
(تحقيق الدكتور داود سلوم)

www.attaweel.com

١٤- شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك - مصر ١٩٥٦
١٥- شرح ديوان صريع الغواني - مصر - دار المعارف
١٦ - شرح الهاشميات - مصر - مطبعة التمدن
١٧- الصبح المنبي عن حيثية المتنبي - يوسف البديعي - مصر ١٩٦٣
١٨- طبقات النحاة واللغويين - ابن قاضي شهبة (مخطوط في المكتبة المركزية لجامعة بغداد)
١٩- الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي
ابو الفتح ابن جني - بغداد ١٩٧٣
(تحقيق الدكتور محسن غياض)
٢٠- الفتح على فتح ابي الفتح - ابن فورجة البروجردي
المجلد الثاني من مجلة المورد بغداد ١٩٧٣
(تحقيق الدكتور محسن غياض)
٢١- كشف الظنون - حاجي خليفة - طهران ١٩٤٧
٢٢- الكشف عن مساوىء شعر المتنبي - الصاحب بن عباد مصر ١٣٤٩
٢٣- معجم الادباء - ياقوت الحموي - مصر ١٩٢٤
٢٤- الوافي بالوفيات - الصفدي - فيسبادن ١٩٧١
٢٥- الوساطة بين المتنبي وخصومه - القاضي الجرجاني - مصر ١٩٦٦
٢٦- يتيمة الدهر - الثعالبي - مصر ١٩٥٦

www.attaweel.com